التخطيط المكاني عبر الحدود كحاجز ومورد لتحقيق التكامل الإقليمي

أ.د/ طارق عوض يوسف[١] د/ محمد شكرى السيد[٢] م/ احمد رجب جمال الدين[٣]

ملخص البحث

يركز هذا البحث على تحليل الإشكالية المركزية المتعلقة بالطبيعة المزدوجة والمبهمة للحدود في سياق التخطيط المكاني عبر الحدود وكيف يمكن تحويل هذه الحدود من كونها خطوطاً فا صلة أو عوائق مادية وغير مرئية إلى مورد وفر صة للتنمية الإقليمية الم ستدامة ويتمثل الهدف الأ سا سي من التخطيط المكاني عبر الحدود في تحقيق التكامل الإقليمي الم ستدام ودعم وتطوير التعاون عبر الحدود، وي شتمل البحث على تو ضيح الطبيعة المزدوجة للحدود ويحلل الحدود كحاجز وكمورد ويناقش ا ستراتيجيات ترميز الحدود والأبعاد المفاهيمية للحدود، وعنا صر التعاون الإقليمي وهيكل التعاون عبر الحدود بالإ ضافة إلى العلاقة بين التنمية الم ستدامة وأبعاد التنمية الإقليمية، والتخطيط المكاني عبر الحدود بما في ذلك تحدياته وخصوصياته ودور المدن الحدودية في تعزيز التنمية الإقليمية ويختتم البحث بأهم النتائج التى تبين أن الطبيعة المزدوجة للحدود هى التي تبين الحدود إما كحاجز قانوني وإداري يعيق التكامل، أو كمورد استراتيجي يتيح فرصاً للتنمية الإقليمية المستدامة، وأن نجاح التخطيط المكاني عبر الحدود يعتمد على إنشاء هياكل حوكمة قوية وتحقيق قيمة مضافة للتعاون من خلال استراتيجيات مكانية متكاملة.

الكلمات المفتاحية: التخطيط المكانى، التعاون الإقليمى، المدن الحدودية، التنمية المستدامة

١ – المقدمة: يركز هذا البحث على الإ شكالية المركزية للتخطيط المكاني عبر الحدود النابعة من الطبيعة المزدوجة والمبهمة للحدود والتي مثلت تاريخياً عوائق قانونية وإدارية للتكامل يمكن تحويلها إلى مورد وفرصة استراتيجية للتنمية الإقليمية الم ستدامة وي سعى البحث لتحقيق التكامل الإقليمي الم ستدام من خلال تحليل العلاقة بين الحدود واستراتيجيات التخطيط المكاني حيث يواجه التخطيط عبر الحدود تحديات كبيرة ناتجة عن التباينات في الأطر القانونية والإدارية والسياسية وتضارب الأهداف وللتغلب على ذلك يؤكد البحث على أن التخطيط عبر الحدود ضرورة لدمج الموارد

١ – أستاذ بقسم التخطيط العمرانى – رئيس قسم التخطيط العمرانى (بنات) سابقا – كلية الهندسة – جامعة الأزهر
٢ – مدرس بقسم التخطيط العمرانى – كلية الهندسة – جامعة الأزهر
٣ – معيد بقسم التخطيط العمرانى – كلية الهندسة – جامعة الأزهر

الاقتصادية والبشرية وتحقيق التماسك الاجتماعي كما يبرز أهمية إعادة تأ سيس مفهوم المنطقة الحدودية عبر ا ستراتيجيات مكانية متكاملة تهدف إلى تعزيز التكامل الوظيفي ويُ شدد على دور المدن الحدودية كأدوات مؤسسية لاستخدام الحدود كأقطاب للتنمية .

أهمية البحث: تتلخص أهمية البحث في تحليل الإ شكالية المركزية للتخطيط المكاني عبر الحدود بهدف تحويلها من حاجز قانوني وإداري إلى مورد وفر صة ا ستراتيجية للتنمية الإقليمية المستدامة ويسعى لتحقيق التكامل عبر وضع علاقة تفاعلية بين و ضع الحدود وا ستراتيجيات التخطيط الناجحة، وتذليل التباينات في الأطر القانونية والإدارية والـ سيا سية لتنسيق الأهداف المشتركة وتعزيز الترابط الاجتماعي وإنشاء شبكات قوية للبنية التحتية.

ا شكالية البحث: يناقش البحث دور وأهمية المناطق الحدودية في سياق التخطيط المكاني والتحديات التي تواجه التعاون والتنمية في هذه الأقاليم ويمكن تلخيص الإ شكالية في كيفية التعامل مع الطبيعة المزدوجة والمبهمة للحدود وكيف يمكن للتخطيط المكاني أن يحول الحدود من مجرد خط فا صل أو عائق إلى مورد وفرصة للتكامل والتنمية المستدامة.

أهداف البحث: يوجد أهداف محورية تتعلق بالتخطيط المكاني عبر الحدود بشكل أساسي حول تحويل الحدود من عوائق إلى موارد للتنمية والتعاون المـ ستدام وتحقيق التكامل الإقليمي والتنمية المـ ستدامة ودعم وتطوير التعاون عبر الحدود من أجل تحسين رفاهية وسعادة السكان في المناطق الحدودية من خلال دمج الموارد الاقتـ صادية والبـ شرية وتعزيز التما سك الاجتماعي من خلال تبني استراتيجيات مكانية.

التـ ساؤلات البحثية: يمكن بلورتها فى أهمية الدور الجوهري للحدود في عملية التخطيط المكاني والتحديات التي تواجه التعاون في الأقاليم الحدودية وكيف يتم التعامل مع الطبيعة المزدوجة والمفاهيمية للحدود مع الأخذ في الاعتبار أنها قد تكون حاجزاً قانونياً أو إدارياً يعيق التكامل وكيف يمكن للتخطيط المكاني أن يحول الحدود من مجرد عائق إلى مورد وفرصة للتكامل والتنمية الإقليمية المستدامة.

هيكل البحث:

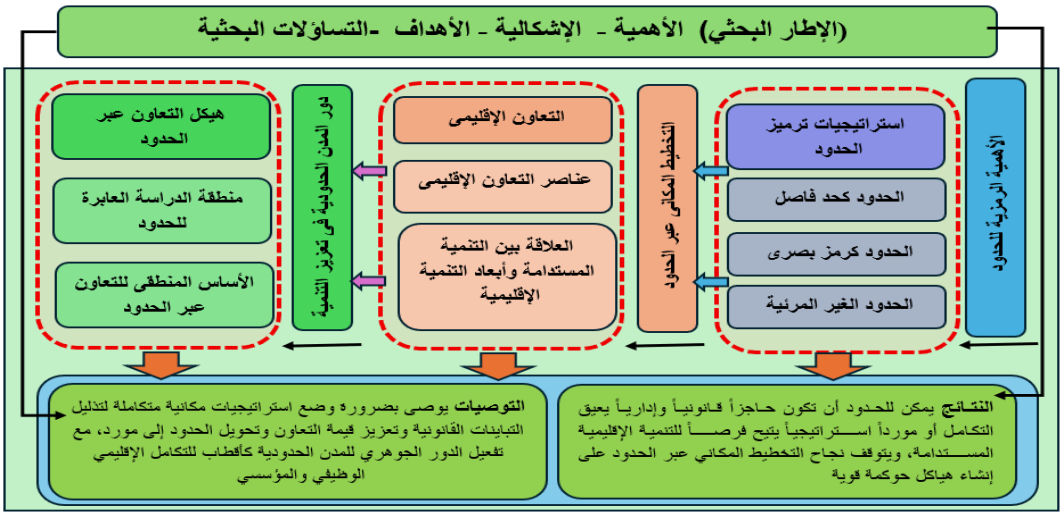

شكل رقم (١) هيكل الدراسة البحثية –المصدر (اعداد الباحث).

٢-الأهمية الرمزية للحدود: تتمثل سمة الرمز للحدود في التو سط بين الحقائق ذات الطبيعة المختلفة وتلعب دور المُفصِل وبصفتها حدودًا ذات أهمية سياسية فإنها تُعد ترجمة للقوة وتشارك في إضفاء الشرعية على ممارسة السلطة على الإقليم .كما أن لها دور رئيسي في إضفاء الشرعية على رؤية المستقبل مما يحد من فرض مشاريع القوى المتنافسة ونظراً لكونها نتاجًا للتمييز الاجتماعي المكاني فإن الحدود تساهم في التعرف على الهوية المجتمعية .ويساهم توسط الحدود في الأهمية الرمزية حيث تنتقل من رمز للفصل والإقصاء إلى رمز للتعاون والتقارب والهوية المشتركة [١].

٢-١- استراتيجيات لترميز الحدود فيما يتعلق بالتخطيط المكاني: من خلال تخطيط استخدامات الأراضي في المدن الحدودية والتجمعات العابرة للحدود يمكن تحديد ثلاث استراتيجيات لترميز الحدود.

٢-١-١- الحدود كخط فاصل: تشير استراتيجية الرمزية الأولى إلى الأفعال التي هي قبل كل شيء عمليات تخطيط مكاني تقع بالقرب من الحدود أو حتى مباشرة على خط الترسيم والتي يكون هدفها الأساسي العمل على تحقيق التكامل المورفولوجي أو الوظيفي لمدينة حدودية وبذلك ترمز عمليات التعاون عبر الحدود إلى دور الخط الفاصل أو التكامل الذي يريد المخططون تحقيقه، وتعزيز البعد العابر للحدود وتعتمد رمزية التأكيد على الحدود أو المكان العابر للحدود التي تكون مقترحة وليست صريحة على قدرة سكان التجمعات الحدودية على فهم وتفسير هذه الدلالة وهو ما يصبح ممكنًا بفضل التواجد المشترك أو القرب المكاني من الحدود المادية وتعد الجسور العابرة للحدود نوعًا شائعًا من التطوير يؤكد منطق رمزية الحدود. إن الجسر بوصفه هيكلاً يسمح بعبور عائق يتجاوز معناه وظيفته والقيمة والجمالية ليحمل معاني إقليمية أو ثقافية أو اقتصادية .ويهدف تطوير هذه الجسور إلى تحويل دلالة الحدود من كونها حاجزًا إلى واجهة أو بوابة إقليمية .هذا التحول يسلط الضوء على الطابع الدولي للمكان وأبعاده متعددة الثقافات، وما يترتب على ذلك من مزايا مفترضة مثل الجاذبية والقدرة التنافسية والابتكار ويُعتبر جسر أورسند الذي يربط كوبنهاغن ومالمو، المثال الأكثر رمزية حيث تم انشائه لتعزيز مفهوم المدينة العابرة للحدود كمركز إبداعي للابتكار والقدرة التنافسية[٢].

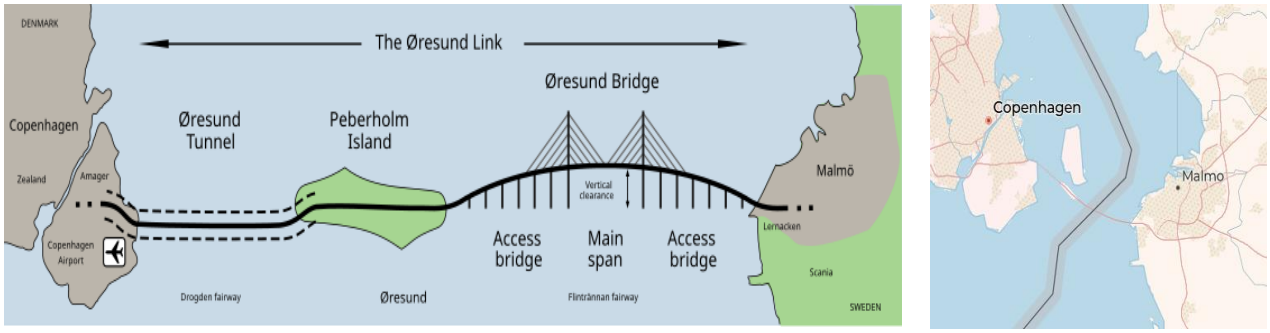

شكل رقم (٢) يوضح الجسر الذى يربط بين الدنمارك والسويد والذى تم افتتاحه عام ٢٠٠٠م– المصدر الباحث استناداً الى Arc GIS – https://tinyurl.com/49ef77zz

يتجاوز التخطيط المكاني العابر للحدود الجـ سور حيث يـشمل تطوير الأرا ضي المجاورة لخطوط الترسيم والتي غالبًا ما تكون مناطق عازلة غير مطورة ويمثل هذا التطوير فرصة لربط الأجزاء المختلفة من التكتل الحـ ضري ماديًا وذهنيًا . وينطبق هذا بـ شكل خاص على المناطق الحـ ضرية ثلاثية القوميات، مـثل مدينة بازل الواقعة على الحدود الفرنـ سية الألمانية الـ سويـ سرية وقد اعتمدت الـ سلطات المحلية مـ شروعًا حـ ضريًا مـ شتركًا طموحًا (3Land) يهدف إلى إنـ شاء ا ستمرارية حـ ضرية وتـ سهيل التدفقات عبر الحدود وتحـ سين التنقل عبر بناء بنية تحتية للدراجات والمشاة وممرات خضراء والـهدف من ذ لك هو تعزيز التكا مل المورفولوجي والوظيفي ودعم التصور المكاني للتكتل ككيان موحد.

٢-١-٢- الحدود كرمز بـ صرى: تتعلق ا ستراتيجية الترميز الثانية بالأفعال الرمزية التي و ضعها المجتمع المحلي العابر للحدود وحددها لسرد قصته وترسيخ قيمه أو حتى إنشاء هوية مـ شتركة ويمكن أن يتخذ تجـ سيد هذه القيم والمُثُل في الفـ ضاء أشكالًا مختلفة منها إقامة نُصب تذكارية أو لوحات تذكارية أو ما شابه تُخلّد التعاون بين المجتمعين الواقعين على جانبي الحدود وعلاقات حـ سن الجوار التي يحافظان عليها والروابط التي تجمعهما[٣] وتُعدّ مدينتا بارلي– نا ساو وبارلي– هيرتوغ على الـ حدود البلجيكـ ية الهولـ ند ية مـ ثال رمزى على الترابط الحـ ضري الذي يحقق التو صل بين سكان بارلى فى جزئى الـ مدي نة فى ا لدولتين الـ جارتين ويحقق التـ عاون فى كا فة المجالات شكل رقم (٣).

شكل رقم (٣) يوضح الخط الفاصل الحدودى بين بلجيكا وهولندا فى بلدة بارلى الحدودية – المصدر https://tinyurl.com/2s3td9ar

يمـ ثل الذ طاق المحلي المعنى ا لذي ينق له الرمز في التجمعات العابرة للحدود .للتأكيد على البعد العابر للحدود وقد يتخذ الدعم المادي للرمزية شكل ساحة عامة يُعاد فيها تو ضيح خط الحدود بطريقة رمزية .وتُعد ساحة جاك ديلور في يورومتروبوليس لـ يل – تور ناي – كورترا يك مـ ثالًا لا ستراتيجية عرض الحدود .وقد أدت عملية إعادة ترميز الحدود هذه إلى تحويل معناها داخل الفـ ضاء الحـ ضري وانعكاسها في ممارسات جديدة للسكان المحليين [٤] .

٢-١-٣- الحدود غير المرئية: تتبلور الا ستراتيجية الثالثة لترميز الحدود في عمليات التنمية الحـ ضرية التي تتعامل كما لو أن الحدود قد اختفت وقد ساهم تفكيك البنى التحتية الجمركية وتوحيد الأساليب المعمارية في محو الخط الحدودي في أهميته المادية ليـ صبح في بعض التجمعات غير مرئي ومع ذلك فإن عدم رؤية الحدود رغم بقائها كمؤسسة سيا سية يـ شير إلى الـ شكل الرمزي لغياب الحدود حيث يعتمد المعنى على ما هو غير موجود مادياً ويـ شير هذا الإخفاء إلى فكرة أدنا في حـ ضور كيان مكاني بلا حدود يتم تحديـ ده مداه بالعلاقات الاجتماعية والاقتـ صادية وليس بخط عـ شوائي وهو

ما يُعد إحياءً لفكرة العالم بلا حدود التي رُوِّج لها سابقًا لتوصيف المناطق الاقتصادية التنافسية مثل كاسكاديا على طول ساحل شمال غرب المحيط الهادئ ومثلث النمو سنغافورة –جوهور– رياو[٥] [٦].

يؤدي اختفاء الحدود في المكان إلى ردود فعل متناقضة يراه البعض المرحلة النهائية لتفكيك الحدود المادية وتحقيق الإتحاد بينما يربطه آخرون بمخاوف العولمة والهجرة [٧] .

٣–التخطيط المكاني عبر الحدود: خصوصيات وتحديات المدن الحدودية: من الناحية النظرية يمكن تعريف التخطيط والإدارة المجتمعية على أنه عملية سياسية وتقنية تهدف إلى تنظيم التنمية الإقليمية واستخدام الأراضي عبر الحدود من أجل التعبير عنها بشكل أفضل[٨]. يسعى التخطيط المكاني العابر للحدود لمعالجة قضايا متعددة تشمل ربط الخدمات والشبكات الحضرية (كالمياه والنقل العام) وحماية البيئة والتنمية الاقتصادية .رغم أهميته، يواجه تنفيذه محدودية وعقبات هيكلية منها غياب التناغم بين أنظمة التخطيط الوطنية .ويتطلب التعاون تنسيقًا قويًا وبناء روابط ثقة بين الفاعلين المؤسسيين حيث تنشأ صعوبات تقنية في ربط البنية التحتية الموجهة نحو المراكز الوطنية بالإضافة إلى خلافات في ثقافات العمل هذه التحديات تعيق اتخاذ القرار المشترك وتتطلب اتفاق السلطات على الأغراض والوسائل القانونية والتقنية للمشاريع العابرة للحدود [٩].

٤– التعاون الإقليمي: أصبح التعاون الإقليمي عنصرًا حاسمًا في التنمية الإقليمية وهو يشير إلى التعاون بين المناطق والمدن والجهات الفاعلة المحلية الأخرى عبر الحدود لتحقيق أهداف مشتركة ومواجهة التحديات المشتركة وقد أصبح هذا التعاون ذا أهمية متزايدة مع وجود العديد من التحديات التي تواجه المناطق والمدن على الحدود الوطنية وتتمثل الفكرة وراء التعاون الإقليمي في أنه يمكن حل مشاكل منطقة أو مدينة واحدة من خلال التعاون مع مناطق أو مدن أخرى تواجه تحديات مماثلة.

في هذا السياق، أصبح التعاون عبر الحدود جانبًا أساسيًا من جوانب التعاون الإقليمي الذي يتم بين المناطق أو المدن الواقعة على جانبي الحدود ويتمثل الهدف الأساسي للتعاون عبر الحدود في معالجة التحديات المشتركة التي تتجاوز الحدود الوطنية مثل حماية البيئة والتبادل الثقافي أو التنمية الاقتصادية [١٠].

٤–١– أهمية التعاون الإقليمي: أصبح التعاون الإقليمي ذا أهمية متزايدة نظرًا للفوائد العديدة التي يمكن أن يجلبها للمناطق والمدن ويتيح التعاون للمناطق والمدن معالجة التحديات المشتركة التي لا يمكنها حلها بمفردها من خلال تجميع مواردها وخبراتها.

ويؤدي ذلك إلى زيادة النمو الاقتصادي وتحسين الإدماج الاجتماعي وتعزيز حماية البيئة بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يعزز التعاون الإقليمي التعلم وتبادل أفضل الممارسات مما يؤدي إلى تطوير أفكار وحلول جديدة ومع ذلك يمكن أن يواجه التعاون أيضًا العديد من التحديات التي يجب مراعاتها لضمان نجاحه وأحد هذه المخاطر الرئيسية هو وجود

اختلافات في الثقافات الإدارية والأطر القانونية والقدرات المالية بين المناطق والمدن المشاركة هذه الاختلافات قد تؤدى فى النهاية إلى فشل التعاون عبر الحدود[١١]. ويوضح الجدول رقم (١) العناصر الرئيسية لنجاح التعاون الإقليمى والمزايا والمخاطر.

جدول رقم (١) العناصر الرئيسية حول التعاون الإقليمي – المصدر[١٢]

العناصر الرئيسية لنجاح التعاون الإقليمى	المزايا	المخاطر
الرؤية والأهداف المشتركة: يتطلب التعاون الإقليمي الناجح فهمًا واضحًا للتحديات والأهداف المشتركة، وتحديد أهداف واقعية وقابلة للتحقيق	زيادة النمو الاقتصادي: من خلال التعاون وتجميع الموارد، يمكن للمناطق والمدن تحقيق وفورات الحجم، وجذب الاستثمار، وتعزيز القدرة التنافسية.	الاختلافات في الثقافات الإدارية: قد يواجه التعاون تحديات بسبب الاختلافات في الثقافات الإدارية والمعايير والقيم بين مختلف المناطق والمدن.
الثقة والتواصل: يتطلب التعاون الإقليمي الناجح ثقةً وآليات تواصل فعالة بين مختلف المناطق والمدن.	تحسين الإدماج الاجتماعي: يمكن أن يؤدي التعاون إلى تطوير سياسات وبرامج اجتماعية تعزز تكافؤ الفرص في الحصول على الخدمات والفرص وتقلل من عدم المساواة.	الأطر القانونية: قد يعوق التعاون الاختلافات في الأطر القانونية واللوائح بين مختلف المناطق والمدن.
المشاركة والملكية: يتطلب التعاون الإقليمي الناجح مشاركة وملكية جميع أصحاب المصلحة، بما في ذلك المجتمعات المحلية والمجتمع المدني والجهات الفاعلة في القطاع الخاص.	تعزيز حماية البيئة: يمكن أن يؤدي التعاون إلى تطوير استراتيجيات ومبادرات مشتركة لحماية البيئة والتنمية المستدامة، مثل إنشاء مناطق محمية أو تعزيز الطاقة المتجددة.	القدرات المالية: قد يواجه التعاون قيودًا مالية، حيث قد تختلف مستويات الموارد والقدرات المالية بين المناطق والمدن المختلفة.
العمل المنسق والحوكمة المشتركة: يتطلب التعاون الإقليمي الناجح عملاً منسقًا وآليات حوكمة مشتركة، مثل هياكل الإدارة المشتركة وعمليات صنع القرار وأنظمة الرصد.	التعلم وتبادل أفضل الممارسات: يمكن أن يعزز التعاون التعلم وتبادل الخبرات والممارسات الجيدة بين المناطق والمدن، مما يؤدي إلى تطوير أفكار وحلول جديدة	اختلالات توازن القوى: قد يواجه التعاون اختلالات في توازن القوى بين مختلف المناطق والمدن، مما يؤدي إلى توزيع غير متساوٍ للفوائد والمخاطر.
بناء القدرات والتعلم: يتطلب التعاون الإقليمي الناجح بناء القدرات وآليات التعلم، مثل تبادل أفضل الممارسات وبرامج التدريب ومنصات تبادل المعرفة.	زيادة الاستقرار السياسي: يمكن أن يساهم التعاون في تطوير المصالح والأهداف المشتركة، وتعزيز الاستقرار السياسي والثقة بين مختلف المناطق والمدن.	نقص الإرادة السياسية والالتزام: قد يواجه التعاون تحديات بسبب نقص الإرادة السياسية والالتزام بين مختلف المناطق والمدن.

٥-<u>المدن الحدودية فى أوروبا</u>: اتسم تاريخ أوروبا بتطور مستمر للحدود حيث تم السيطرة على الأراضي وفصلها بالثورات ومحو الحدود وإعادة فرضها ومعظم الحدود الداخلية الأوروبية لا يتجاوز عمرها قرنين أو بضعة عقود في حين تطورت الحضارات والشعوب على مدى آلاف السنين .أدت هذه العمليات التاريخية غالبا إلى تقسيم الناس وفصل العائلات والثقافات، مما أدى إلى تطور مجتمعات مختلفة في مسارات متوازية ولقد أدت هذه الانقسامات التاريخية جنبًا إلى جنب مع التقاربات الاقتصادية إلى ظهور المدن التوأم التي تؤدي الوظائف الحضرية للمدينة بأكملها .لكن خط الفصل بينها يُولدّ الانقسامات والتعقيدات خاصة بسبب اختلاف الأطر القانونية .تعتبر المدن التوأم في أوروبا مختبرات للتطور الحضاري وتتطلب إشراكها بشكل كافٍ في وضع وتنفيذ سياسات التنمية باتباع نهج حوكمة متعدد المستويات وتُعد

المدن محاور رئيسية للتنافسية والتماسك الإقليميين [١٣].

يمكن للمدن الحدودية في المناطق ضعيفة التنمية أن تلعب دورًا حيويًا كأقطاب تنموية لـ شبكات حـ ضرية عابرة للحدود بتقديم الخدمات وتحسين جودة الحياة [١٤] .

تؤدي الـ مدن الـ حدود ية دورًا محورًيا في دعم التـ عاون المـ ستدام عبر الحدود هذا التعاون قيمة مـ ضافة سيا سية واقتـ صادية وثقافية ويحقق التكامل الإقليمي والتنمية الإيجابية ويـ ستند الى أبعاد وركائز ومقاييس التنمية الإقليمية ، شكل رقم(٤) ولتحقيق ذلك يجب الانخراط في التخطيط عبر الحدود ودعم سياسات التنمية الحضرية المستدامة المتكاملة [١٥].

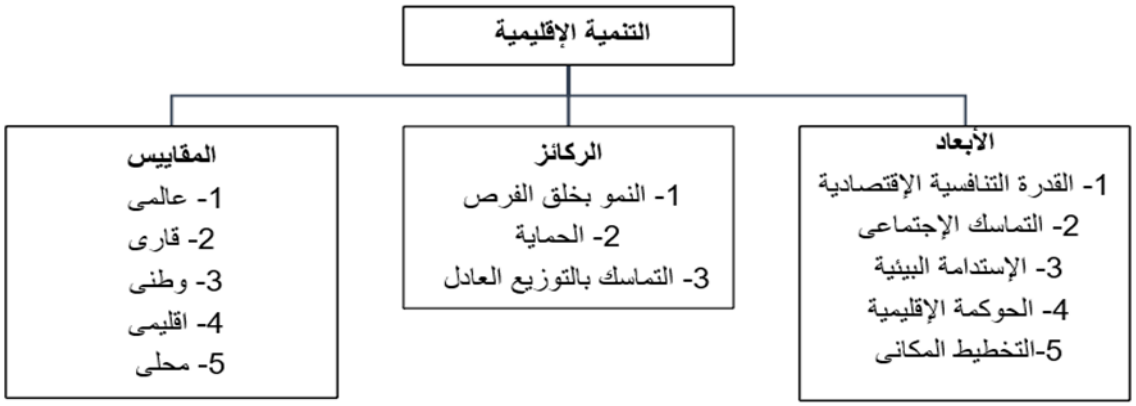

شكل رقم (٤) أبعاد وركائز ومقاييس التنمية الإقليمية – المصدر(١٦)

يتيح الإطار المقترح ربط أبعاد التنمية الإقليمية بأهداف الأمم المتحدة المـ ستدامة مُ صنِّفًا الأهداف العالمية إلى خمس فئات أ سا سية :القدرة التنافـ سية الاقتـ صادية، والتما سك الاجتماعي، والاستدامة البيئية، والحوكمة الإقليمية، والتخطيط المكاني كما فى جدول رقم (٢).

جدول رقم (٢) العلاقة بين أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة وأبعاد التنمية الإقليمية – المصدر الباحث استادا الى [١٧] .

أبعاد التنمية الإقليمية	أهداف التنمية المستدامة
القدرة التنافسية الإقتصادية	٨- تعزيز النمو الاقتصادي المستدام والشامل والمستدام والعمالة الكاملة والمنتجة والعمل اللائق للجميع. ٩- بناء بنية تحتية مرنة وتعزيز التصنيع الشامل والمستدام ورعاية الابتكار. ١٢- ضمان أنماط الاستهلاك والإنتاج المستدامة
التماسك الإجتماعى	١- القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان ٢- القضاء على الجوع وتحقيق الأمن الغذائي والتغذية المحسنة وتعزيز الزراعة المستدامة ٣- ضمان حياة صحية وتعزيز الرفاهية للجميع في جميع الأعمار ٤- ضمان التعليم الجيد الشامل والمنصف وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع ٥- تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين جميع النساء والفتيات
الإستدامة البيئية	٦- ضمان توافر المياه وخدمات الصرف الصحي وإدارتها بشكل مستدام للجميع ٧- ضمان الحصول على طاقة ميسورة التكلفة وموثوقة ومستدامة وحديثة للجميع ١٣- اتخاذ إجراءات عاجلة لمكافحة تغير المناخ وآثاره ١٤- الحفاظ على المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها على نحو مستدام من أجل التنمية المستدامة ١٥- حماية النظم الإيكولوجية الأرضية واستعادتها وتعزيز استخدامها على نحو مستدام وإدارة الغابات على نحو مستدام ومكافحة التصحر ووقف تدهور الأراضي وعكس مساره ووقف فقدان التنوع البيولوجي
الحوكمة الإقليمية	١٦- تعزيز المجتمعات السلمية والشاملة من أجل التنمية المستدامة وتوفير إمكانية الوصول إلى العدالة للجميع وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة وشاملة على جميع المستويات ١٧- تعزيز وسائل التنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية من أجل التنمية المستدامة
التخطيط المكانى	١٠- الحد من عدم المساواة داخل البلدان وفيما بينها ١١- جعل المدن والمستوطنات البشرية شاملة وآمنة ومرنة وقابلة للاستدامة الحوكمة الإقليمية الزراعة المكانية

٦- الدور الرئيسي للمدن الحدودية في تعزيز التنمية الإقليمية للمناطق الحدودية: المدينة الحدودية هي مدينة تقع في منطقة حدودية ومع ذلك فإن وجهة النظر هذه تترك مجالًا واسعًا للجدال حول التعريف الصحيح لمدن الحدود حيث أن ترسيم حدود المناطق الحدودية أو عبر الحدود يخضع لتفاعل العديد من العوامل وعادةً ما تُظهر المناطق الحدودية مستويات منخفضة من التحضر وعلى الرغم من وجود العديد من المعاني فإن مفهوم المدن التوأم الحدودية الأكثر تحديدًا يشير إلى مدينتين من المدن الحدودية المتجاورة عبر حدود وطنية[١٨] .

تعتمد مدينة الحدود بشكل أو بآخر على الحدود في وجودها حيث إن عملية تنميتها تشكلت من خلال وجود نقطة حدودية أو مستوطنة على الجانب الآخر من الحدود ويمكن اعتبار المدن الحدودية الواقعة على مقربة من الحدود مدنًا مكررة أو مدنًا مقسمة ومع ذلك هناك العديد من حالات إنشاء المدن الحدودية من الصفر إما لتكون بمثابة معاقل دفاعية حدودية أو نتيجة لاعتبارات اقتصادية أو إدارية[١٩].

تقع العديد من المدن الحدودية على هامش الدولة وتقف على المستويات الأمامية للعولمة وفي بعض الحالات تلائم المدن الحدودية مساحات السياسة الخارجية ويتجسد هذا في أوروبا من خلال برامج التعاون عبر الحدود التابعة للاتحاد الأوروبي وعلى المستوى المؤسسي ساهمت المدن الحدودية في تخفيف الحواجز الحدودية لأنها المقر الرئيسي للكيانات التي أنشأت عددًا لا يحصى من الشبكات والمنظمات عبر الحدود[٢٠]. والمدن التوأم والمدن ثنائية القومية أداة مؤسسية لا ستخدام وجود الحدود كمورد وفي بعض الحالات تُعتبر المدينة الحدودية مدينةً كبرى بل قد تكون أحيانًا العاصمة الوطنية كما هو الحال في فيينا (النمسا) التي تقع على مقربة نسبية ليس فقط من الحدود الوطنية بل أيضًا من عاصمة أوروبية أخرى (براتيسلافا سلوفاكيا) شكل رقم (٥).

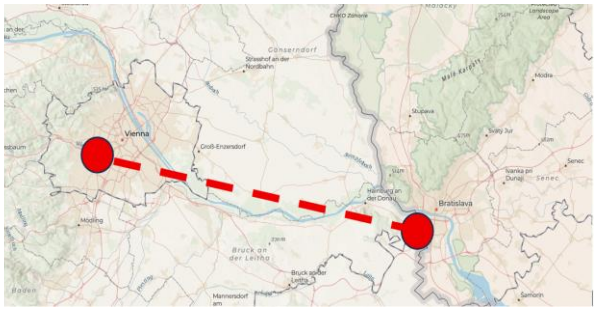

شكل رقم (٥) يوضح القرب المكانى بين عاصمة النمسا (فيينا) وعاصمة سلوفاكيا (براتيسلافا) – المصدر الباحث استنادا الى ArcGIS pro .

وقد أدى ذلك إلى التعاون الإقليمى بين المدينتين التوأم فيينا وبراتيسلافا بهدف تطوير منطقة عابرة للحدود الوطنية متماسكة وظيفيًا استنادًا إلى المزايا المحددة للعواصم المعنية أو غيرها من المدن متوسطة الحجم ومع ذلك فإن الحواجز القانونية والإدارية التي تفرضها الاختلافات في الأنظمة الوطنية تميل إلى طمس عملية التكامل المكاني الكاملة بين جانبي الحدود وفي هذا الصدد يقترح سون ثلاثة نماذج متميزة للتكامل عبر الحدود[٢١].

(أ) التكامل عن طريق التخصص حيث يتم التنقل عبر الحدود في المقام الأول من المحيط نحو المركز الحضري ولكن ليس بشكل كامل.

(ب) التكامل عن طريق الاستقطاب حيث تتقارب التدفقات عبر الحدود في المقام الأول في المركز الحضري المهيمن.

(ج) التكامل عن طريق التناضح: حيث تكون التدفقات عبر الحدود ثنائية الاتجاه.

٦-١ – **هيكل التعاون عبر الحدود:** يعبر عن المستويات المسئولة عن التعاون عبر الحدود والمقاييس الجغرافية والأشكال التى يتم استخدامها فى توضيح هذا الهيكل وأنواع الشراكات.

– **المستوى المؤسسي على المحور الرأسي، المكون من ثلاث درجات:**

– **المستوى الوطني:** الدولة المركزية أو الفيدرالية وممثليها

– **المستوى الإقليمي:** الأقاليم، الولايات، المقاطعات، إلخ.

– **المستوى المحلي:** البلديات، والهياكل المشتركة بين الطوائف، والمقاطعات، إلخ

– **المقياس الجغرافي الذي يميز بين ثلاث مناطق سطحية:** صغيرة – متوسطة – كبيرة

ويمكن توضيح الأشكال والشراكات والعلاقات بين المدن فى المناطق الحدودية من خلال الشكل رقم (٦).

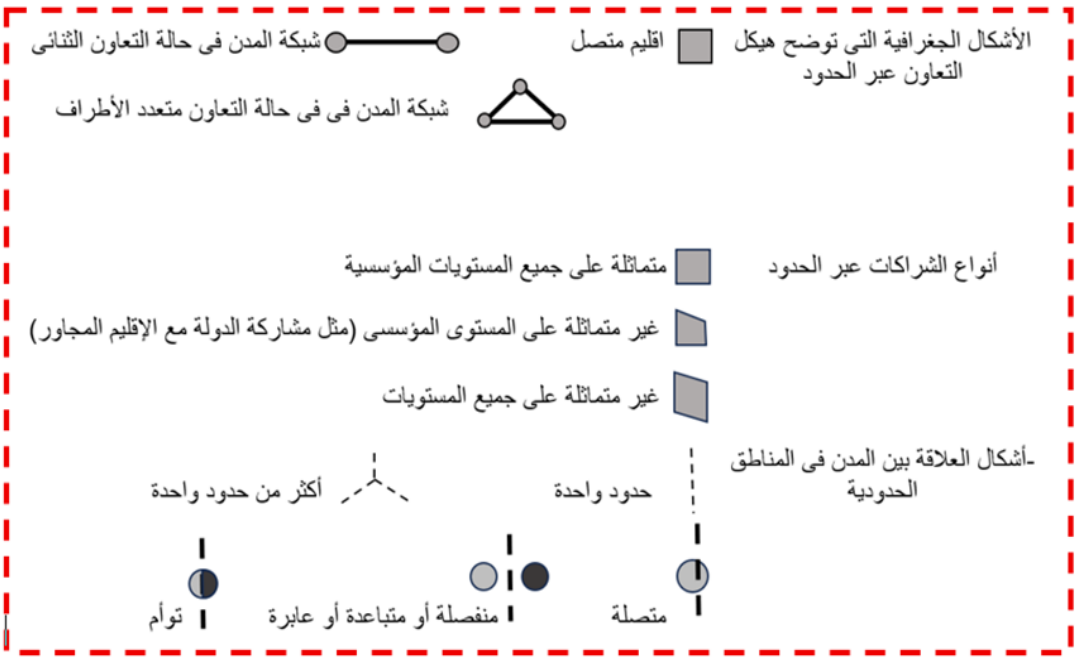

شكل رقم (٦) يوضح الأشكال الجغرافية وأنواع الشراكات بين المدن فى المناطق الحدودية – المصدر الباحث استنادا الى (٢٢)

٧– **<u>التعريف المكاني لمنطقة الدراسة العابرة للحدود</u>:** هي منطقة التكنولوجيا المتقدمة/مثلث آيندهوفن–لوفين–آخن منطقة وتضم ست مناطق حول الحدود بين ألمانيا وهولندا وبلجيكا. يشمل التعريف الرسمي للمنطقة بشكل فعال المناطق الست الأوروبية التالية من ثلاث دول بالذسبة لبعضها، يتم تضمين أجزاء فقط من المنطقة:

١– مقاطعة شمال برابانت في هولندا الأجزاء الوسطى والشرقية فقط

٢– مقاطعة ليمبورغ في هولندا

٣– مقاطعة ليمبورغ في بلجيكا)

٤– مقاطعة برابانت الفلمنكية في بلجيكا

٥– مقاطعة لييج في بلجيكا

٦ – منطقة كولونيا في ألماني

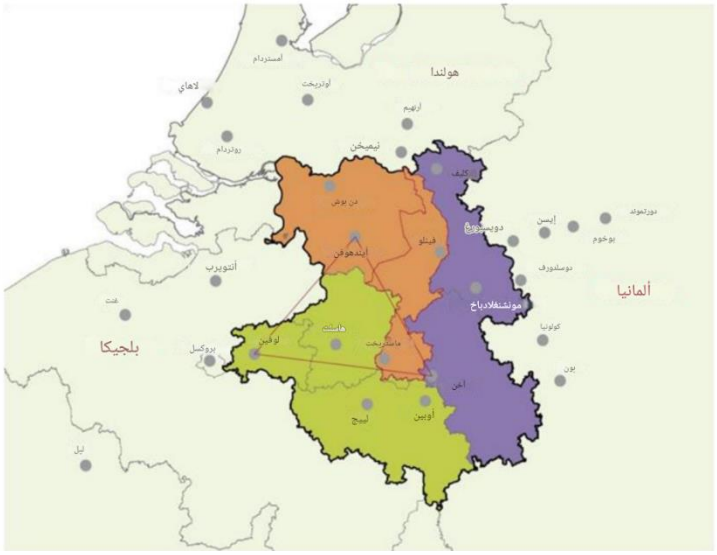

التكوين المكانى : مناطق حضرية متعددة المراكز عابرة الحدود

مستوى السلطات المسئولة عن التنمية فى مثلث ايندهوفين –لوفين –اخن

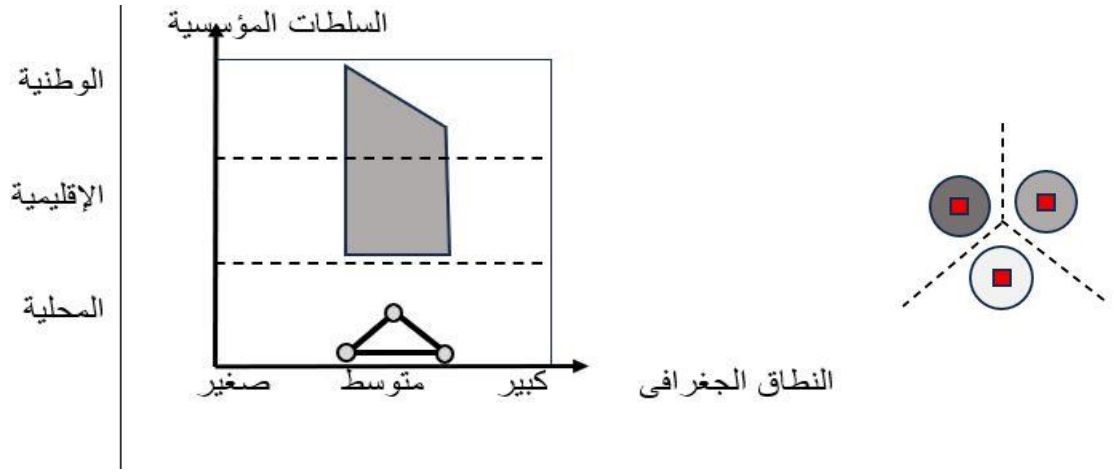

شكل رقم (٧) يوضح مثلث ايندهوفين – لوفين – اخن والتكوين المكانى ومستوى السلطة فى منطقة الدراسة – المصدر اعداد الباحث استنادا الى(٢٣)

٧-١ – وصف للخصائص الرئيسية لهذه المناطق الحضرية العابرة للحدود فى المانيا وبلجيكا وهولندا: يقع نطاق منطقة التعاون الإقليمي الأوروبي ضمن مجموعة معقدة من المناطق العابرة للحدود التي حددتها السياسة الأوروبية للتعاون الإقليمي ويتداخل نطاق منطقة التعاون الإقليمي الأوروبي بـ شكل كبير مع نطاق منطقة أوريغون ميوز–راين، ولكنه يختلف عنه إذ يستثني هذا الأخير لوفين (مقاطعة برابانت الفلمنكية، بلجيكا)، وآيندهوفن (مقاطعة شمال برابانت، هولندا)، وجزءًا من مقاطعة لييج ومنطقة دو سلدورف ولكنه يمتد إلى ألمانيا كما تغطي منطقتان حدوديتان أخريان أجزاءً من منطقة التعاون الإقليمي الأوروبي بلجيكا (فلاندرز) – هولندا وبدرجة أقل هولندا – ألمانيا حُددت المناطق الثلاث وفقًا لاعتبارات السياسة الأوروبية للتعاون الإقليمي.

وتعتبر المنطقة مدمجة نسبيًا ومكتظة بالسكان يزيد عدد سكانها عن ٨ ملايين نسمة مع مناطق متعددة ومراكز حضرية متوسطة الحجم وتتكون من شبكة من المدن الصغيرة والمتوسطة الحجم (آيندهوفن، ولوفين، وآخن، وليج، وماستريخت، وهاسلت) موزعة على المناطق الأست وتسهل

الكثافة العالية للا ستيطان والم سافات القـ صيرة بين مختلف أجزاء المنطقة الحدودية التفاعلات بين التجمعات العمرانية وتقع المنطقة الحدودية بين المناطق الحـ ضرية الأكبر في راند ستاد في هولندا، وبروك سل في بلجيكا، ومنطقة الراين– رور في ألمانيا.

يوضح الجدول رقم (٣) العناصر الوظيفية لمنطقة الدراسة التي هي عبارة عن شبكة من مدن صغيرة ومتوسطة الحجم تتميز بانخفاض الكثافة الـ سكانية في البلدات والمدن الـ صغيرة والمتو سطة المكونة لها وتقع ضمن منطقة حدودية ويمثل الو صول والتنقل المكاني عبر الحدود تحديًا كبيرًا رغم إمكانية تحسين الروابط المادية.

بالرغم من وقوعها في منطقة حدودية تـ شترك عنا صر المنطقة في أنماط تطور ووظائف متـ شابهة خا صة في مـ جالات مـ ثل التـ جارة و خد مات الـ صـ حة والتعليم والنقل/الاتـصالات وتـشكل التحديات اللغوية والثقافية والإدارية حواجز كبيرة تعيق التعاون وتؤثر على درجة التبادل.

جدول رقم (٣) العناصر الوظيفية للمنطقة – المصدر[٢٤]

التعاون الإقليمى	المواصفات	التفسيرات
أنماط الاستيطان في المنطقة	منطقة حضرية **شبكة من المدن الصغيرة والمتوسطة الحجم** قليلة السكان مع مدن/بلدات صغيرة	تـ شمل المنطقة العديد من المدن متو سطة الحجم ومناطقها في منطقة مكتظة بالسكان. تقع المناطق الهولندية والألمانية على مسافة ما من عواصمها.
إمكانية الو صول الداخلي والتدفقات (القرب الجغرافي)	**قوي**، متوسط، ضعيف	تمتد المنطقة على مـ ساحة صغيرة نـ سبيًا مع و صلات جيدة بالـ سكك الحديدية والطرق ومطارات إقليمية متعددة. يمكن تحـ سين بعض الترابطات داخل المنطقة، لكن إمكانية الوصول بشكل عام لا تمثل تحديًا كبيرًا
التخـ صـ صات الـ صناعية والمعرفية (القرب المعرفي)	**متشابه مع أوجه تكامل** متشابه مختلف	تـشترك المناطق الأعـضاء في نقاط قوة في ثلاثة مجالات واسعة: الـصحة وعلوم الحياة؛ والأنظمة عالية التقنية بما في ذلك تكنولوجيا المعلومات والاتـ صالات والطاقة؛ والمواد والمواد الكيميائية المتقدمة. كما تختلف نقاط القوة الإقليمية، مما يؤدي إلى تكامل في الأنشطة القائمة على المعرفة (مثل الفضاء في ليبج).
الـ سياق الاجتماعي والثقافي (القرب الاجتماعي)	متشابه جدا **متشابه إلى حد ما** مختلف	الحواجز اللغوية منخفضة، باستثناء الجزء الناطق بالفرنسية من المنطقة. ويُقال إن الاختلافات الثقافية تُـ شكل تحديًا في بعض الأحيان، حتى لو كانت تلعب دورًا متناقصًا في التفاعلات التجارية.
تفاعلات نظام الابتكار	**منتشر** من مركز إلى مركز على الحدود	تتعاون الجهات الفاعلة في جميع أنحاء المنطقة مع بعـ ضها البعض في هند سة متغيرة، بـ سبب التكوين متعدد الأقطاب للمنطقة. تحدث الكثير من هذه التفاعلات بشكل ثنائي بين الجهات الفاعلة في مدينتين أو منطقتين داخل المنطقة.
مـ ستوى تطوير الابتكار عبر الحدود	**متوازن وقوى** متوازن وضعيف غير متوازن	جميع المناطق متقدمة من حيث أصول الابتكار والأداء

٧–٢– الأ ساس المنطقي لإن شاء المنطقة العابرة للحدود:

يهدف التعاون عبر الحدود لدعم الابتكار إلى تحقيق وفورات الحجم وتكوين كتلة حرجة أكبر مما يساهم في جذب الشركات والعمال ذوي المهارات العالية والاحتفاظ بهم ويـ ستند هذا التعاون بـ شكل متزايد إلى منطق تكامل الأ صول مثل المعرفة والخبرة والبنية التحتية واـ ستغلال التنوع ذي الـ صلة لتعزيز الابتكار خا صة في المجالات التي تتقاطع فيها التكنولوجيا الفائقة مع قطاعات كالـ صحة والطاقة كما يُعد الحـ صول على اعتراف سياسي أكبر من السلطات الوطنية دافعًا مهمًا لتعزيز التعاون وزيادة ظهور المنطقة.

ومن الأهداف الأ سا سية للمنطقة العابرة للحدود الترويج لها ك سوق عمل متكامل وم ساحة للابتكار وتح سين رؤيتها الداخلية والخارجية وبالرغم من تحول التركيز من حل م شاكل الحدود العملية إلى دعم التكنولوجيا والابتكار لا تزال هناك تحديات قائمة ت شمل هذه التحديات صعوبة تحديد شركاء الابتكار ذوي الـ صلة عبر الحدود، ويو ضح الجدول رقم (٤) الأساس المنطقى وأهمية التعاون عبر الحدود.

جدول رقم (٤) الأساس المنطقي وأهميته للتعاون عبر الحدود – المصدر[٢٤] .

العناصر الرئيسية	التوضيح	الأهمية للتعاون عبر الحدود
وفورات الحجم	دمج الموارد من أجل كفاءة الاستثمار، أو توسيع أسواق العمل، أو الوصول إلى شبكات الأعمال والمعرفة الأوسع لزيادة الكتلة الحرجة	**قوى** متوسط ضعيف غير موجود
النفوذ السياسي	تطوير قوة سياسية أكبر لمزيد من الموارد المالية وحوار أفضل مع المستويات العليا من الحكومة	قوى **متوسط** ضعيف غير موجود
أوجه التكامل	البناء على تنوع الأصول من حيث البحث والتكنولوجيا والقاعدة الاقتصادية، بالإضافة إلى روابط سلسلة التوريد	**قوى** متوسط ضعيف غير موجود
العلامة التجارية	زيادة الاعتراف الداخلي بالمنطقة العابرة للحدود، بالإضافة إلى جاذبيتها الخارجية للشركات والعمالة الماهرة	**قوى** متوسط ضعيف غير موجود
قضايا الحدود	معالجة الفرص والتحديات اليومية المرتبطة بتدفقات الأشخاص والسلع والخدمات (بما في ذلك الخدمات العامة) عبر الحدود	قوى متوسط **ضعيف** غير موجود

<u>وختاماً</u>: يمكن القول أن التجمعات العمرانية التى تقع مكانياً بالقرب من الحدود الفا صلة بين دولتين أو أكثر قد ساهمت فى العديد من مجالات التعاون الإقليمى بين دول الإتحاد الاوروبى وكانت أحد العوامل الرئي سية فى دعم تأ سيس الإتحاد، بل تم توقيع اتفاقية حرية الحركة بين دول الاتحاد الأوروبي في قرية صغيرة تـ سمى ، شنغن تابعة لدولة لوكسمبورج وتأخذ شكل مثلث حدودي بين لوكسمبورغ وألمانيا وفرنسا وتسمح هذه الإتفاقية لنحو أربعمائة مليون مواطن في الاتحاد الأوروبي إلى جانب المقيمين بـ صفة قانونية بحرية التنقل عبر الدول الأعـ ضاء مما يؤكد على قيمة التجمعات العمرانية خاصة الحضرية فى دعم اتحاد الدول وتعاونها.

<u>النتائج:</u>

تتلخص أهم نتائج البحث في:

١– إيـ ضاح أن الطبيعة المزدوجة للحدود هي التي تحددها إذ يمكن أن تكون الحدود إما حاجزاً قانونياً وإدارياً يعيق التكامل، أو مورداً استراتيجياً يتيح فرصاً للتنمية الإقليمية المستدامة.

٢– بيّنت النتائج أن نجاح التخطيط المكاني عبر الحدود يتوقف على عنـ صرين رئي سيين: أولهما هو إنـ شاء هياكل

حوكمة قوية، وثانيهما هو تحقيق قيمة م ضافة للتعاون من خلال تبني وتطبيق استراتيجيات مكانية متكاملة

التوصيات:

١- ل ضمان نجاح التخطيط المكاني عبر الحدود يو صى بـ ضرورة إن شاء هياكل حوكمة قوية وتحقيق قيمة م ضافة للتعاون من خلال ا ستراتيجيات مكانية متكاملة يرتكز هذا على تذليل التباينات في الأطر القانونية والإدارية والـ سيا سية لتنسيق الأهداف المشتركة وتعزيز الترابط الاجتماعي.

٢- يـجب العـمل على تحويل الـحدود من عائق إلى مورد استراتيجي للتنمية والتعاون المستدام بوضع علاقة تفاعلية بين و ضع الحدود وا ستراتيجيات التخطيط الناجحة ويتطلب هذا دمج الموارد الاقتصادية والبشرية وإنشاء شبكات قوية للبنية التحتية كما يجب إعادة تأسيس مفهوم المنطقة الحدودية عبر ا ستراتيجيات مكانية متكاملة لتعزيز التكامل الوظيفي والمؤسسي مع التأكيد على الدور الجوهري للمدن الحدودية كأدوات مؤسسية لاستخدام الحدود كأقطاب للتنمية الإقليمية.

Cross-border spatial planning as a barrier and a resource for achieving regional integration and sustainable development

Prof. Tarek Awad Youssef [1] Dr. Mohamed Shukry Elsayed[2] Eng. Ahmed Ragab Gamal El-Din[3]

ABSTRACT

This research focuses on analyzing the central issue of the dual and ambiguous nature of borders in the context of cross-border spatial planning and how these borders can be transformed from dividing lines or physical and invisible barriers into a resource and opportunity for sustainable regional development. The primary objective of cross-border spatial planning is to achieve sustainable regional integration and to support and develop cross-border cooperation. The research clarifies the dual nature of borders, analyzes borders as barriers and resources, and discusses border coding strategies and the conceptual dimensions of borders, elements of regional cooperation, the structure of cross-border cooperation, and the relationship between sustainable development and regional development dimensions, and cross-border spatial planning, including its challenges and specificities and the role of border cities in promoting regional development. The research concludes with the most important findings, which show that the dual nature of borders is what defines borders either as a legal and administrative barrier that hinders integration, or as a strategic resource that provides opportunities for sustainable regional development. The success of cross-border spatial

1- Professor in the Urban Planning Department – Former Head of the Urban Planning Department (Girls' Section) – Faculty of Engineering – Al-Azhar University
2- Lecturer in the Urban Planning Department – Faculty of Engineering – Al-Azhar University
3- Teaching Assistant in the Urban Planning Department – Faculty of Engineering – Al-Azhar University

planning depends on the establishment of strong governance structures and the achievement of added value for cooperation through integrated spatial strategies.

Keywords: Spatial Planning, Regional Cooperation, Border Cities, Sustainable Development

REFERENCES

1) Sohn, C. and Scott, J.W. (2020) Ghost in the Genevan borderscape! On the symbolic significance of an 'invisible' border. Transactions of the Institute of British Geographers, 2020(45): 18–32.

2) Hospers, G. (2006) Borders, bridges and branding: The transformation of the Øresund region into an imagined space. European Planning Studies, 14(8): 1015–1033

3) Jańczak, J. (2018) Integration de-scaled. Symbolic manifestations of cross-border and European integration in border twin towns. Journal of Borderlands Studies, 33(3): 393–413.

4) Reitel, B. and Moullé, F. (2015) The 'refoundation' of the border area in cross-border metropolitan regions: The Garden of the two banks in Strasbourg and the Jacques Delors place in Lille. BELGEO, 2. Available at: https://journals-openedition-org.proxy.bnl.lu /belgeo/16527

5) Sparke, M. (2002) Not a state, but more than a state of mind: Cascading cascadias and the geoeconomics of cross-border regionalism. In M. Perkmann & N.L. Sum (Eds.), Globalization, Regionalization and Cross-border Regions (pp. 212–238)

6) Sparke, M., Sidaway, J.D., Bunnell, T. and Grundy-Warr, C. (2004) Triangulating the borderless world: Geographies of power in the Indonesia-Malaysia-Singapore growth triangle. Transactions of the Institute of British Geographers, 29(4): 485–498.

7) De Voogd, J. (2014) Redrawing Europe's map. World Policy Journal, 31(4): 21–30.

8) Durand, F. and Decoville, A. (2018) Establishing cross-border spatial planning. In E. Medeiros (Ed.), European Territorial Cooperation (pp. 229–244). Cham: Springer

9) Paasi, A. and Zimmerbauer, K. (2016) Penumbral borders and planning paradoxes: Relational thinking and the question of borders in spatial planning. Environment and Planning A, 48(1): 75–93.

10) Brunet-Jailly, Emmanuel. 2022. Cross-border cooperation: A global overview. Alternatives 47: 3–17

11) Gasparini, Alberto. 2014. Belonging and Identity in the European Border Towns: Self-Centered Borders, Hetero-Centered Borders. Journal of Borderlands Studies 29: 165–201.

12) Chamusca, Pedro. 2024. Territorial Cooperation and Cross-Border Development: The Portuguese Dynamics. Portuguese Dynamics. Social Sciences

13) ESPON (2006) Territory Matters for Competitiveness and Cohesion, Facets of regional diversity and potentials in Europe. ESPON Synthesis Report III ESPON, Luxembourg)

14) (EC (2016) The State of European Cities 2016: Cities Leading the Way to a Better Future. European Commission, Brussels

15) Braunerhielm, L., Olsson, E. A. & Medeiros, E. (2019) The Importance of the Swedish–Norwegian Border Citizens' Perspectives for Bottom-up Cross-border Planning Strategies. Norsk Geografisk Tidsskrift, 73(2): 96–109.

16) Medeiros, E. (2019c) Spatial Planning, Territorial Development and Territorial Impact Assessment. Journal of Planning Literature, 34(2): 171–182

17)TheSustainableDevelopmentGoalsReport2017 - United Nations

18) Kaisto, V. (2017) City Twinning from a Grassroots Perspective:Introducing a Spatial Framework to the Study of Twin Cities. Journal of Borderlands Studies, 32(4): 459–475.

19) Sohn, C. & Lara-Valencia, F. (2013) Borders and Cities: Perspectives from North America and Europe. Journal of Borderlands Studies, 28(2): 181–190 .

20) . Lange, E. & Pires, I. (2018) The Role and Rise of European Cross-Border Entities. In: E. Medeiros (ed.), European Territorial Cooperation, The Urban Book Series. Springer, Cham, pp. 135–149

21) Sohn, C. (2010) El papel ambivalente de las fronteras en la construcción de la metrópolis transfronterizas en Europa. El caso de Basilea, Ginebra y Luxemburgo. Documents d'Anàlisi Geogràfica, 56(1): 167–84

22) The different spatial configurations are adapted from works conducted under the frame of an ESPON project, no. 1.4.3. on the Study on Urban Functions (2007)

23) Opportunities of crossborder cooperation between small and medium cities in Europe- Antoine Decoville, Frédéric Durand, Valérie Feltgen, LISER, 2015

24) TTR-ELAt (2013), "TTR-ELAt background report to the OECD study on cross-border regional innovation policies", March